منهج العلّامة بيان الحق النيسابوري في التفسير في كتابه "باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن"

(دراسة وصفية تحليلية)

The Scholar's Approach: Explanation of Al-Haq Al-Nisaburi in Exegesis in his book "Baher Al-Burhan fi Ma'ani Mishakat Al-Qur'an("descriptive analytical study)

إعداد

د. المتولي علي الشحات

El Metwaly Ali El Shahat

أستاذ مشارك التفسير وعلوم القرآن - كلية العلوم الإسلامية- جامعة المدينة العالمية

عبدالله محمد عبدالله محمد الشحي

Abdulla Mohammed Abdulla Mohmmed Alshehhi

باحث دكتوراه بكلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية

Doi: 10.21608/jasis.2022.249066

استلام البحث	٢٢ / ٣ / ٢٠٢٢
قبول البحث	٦ / ٤ / ٢٠٢٢

الشحات ، المتولي علي و الشحي ، عبدالله محمد عبدالله محمد (٢٠٢٢). النقد الذاتي الصوفي للرؤى والهواتف. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، مج (٦)،ع (٢٠)، يوليو ، ص ص ١- ٣٨.

http://jasis.journals.ekb.eg

منهج العلّامة بيان الحق النيسابوري في التفسير في كتابه "باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن"
(دراسة وصفية تحليلية)

المستخلص:

مناهج المفسرين من الموضوعات الهامة والجديرة بالدراسة والتحليل، ومن هنا كان موضوع هذه الدراسة المعنونة بمنهج العلّامة بيان الحق النيسابوري، في كتابه "باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن"، وكان محور مشكلة البحث قلة الدراسات عن الإمام بيان الحق، وانعدامها عن منهجه وتدبره في مصنفه –باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن-، وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالإمام بيان الحق، والتعريف بكتابه باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، ومنهج الإمام في كتابه، وبيان ماتفرد به من التدبر، والجديد الذي قدمه في تفسيره، وبيان التفاسير التي اعتمد عليها، وذكر المفسرين الذين تأثر بهم، وبيان فوائد التفسير، والمآخذ التي أخذت عليه، واتبعت في كل هذا المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي بتتبع تفسير الإمام للآيات ودراسة الإشكالات التفسيرية المختلفة من خلال القرآن الكريم في هذا الموضوع، وكان البحث محدودا بحدود كتاب باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن، ومنهج الإمام بيان الحق وموقفه من التدبر فيه، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة اهتداء الإمام النيسابوري رحمه الله تعالى بأسلوب الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنه، في التفسير، والعناية بتفسير المبهمات ولعل هذا كان مقصده من تفسيره، ومن منهجه الاختصار، مما جعله أحيانا لايوفي الآية حقها من التفسير، وكذلك فإنه كان لايفسر إلا ما يراه هو أنه يحتاج إلى إيضاح، حيث يبدأ تفسير السورة من الكلمة التي يراها أنها تحتاج إلى توضيح ولايبدأ من أول السورة، ولعله بذلك قد أغفل كثيرا من الآيات والكلمات التي أراها تحتاج إلى تفسير ، وغير هذا كثير مما سيأتي بيانه في موضعه، ولقد أتى بكثير من اللطائف التدبرية في تفسيره.

الكلمات المفتاحية: المأثور-الرأي- المبهم- الإسرائيليات.

ABSTRACT:

The commentators 'curricula are important and worthy of study and analysis. Hence, the subject of this study entitled" The Scholastic Methodology Explaining the Nisaburi Truth, "in his interpretation" Bahir al-Burhan in the meanings of the problems of the Qur'an, "and the focus of the research problem was the lack of studies on the Imam, the statement of truth, and their lack of his method in his work - Baher al-Burhan in the problems of the meanings of the Qur'an- This study aims to introduce the Imam to the statement of truth, and to introduce his book, Baher al-Burhan

in the meanings of the problems of the Qur'an, and the approach of the Imam in his book, And a statement of what is unique to him, and the new he presented in his interpretation, and the interpretation of the interpretations that he relied upon, mentioning the interpreters who were affected by them, and the benefits of interpretation, and the drawbacks that were taken on it, and I followed in all this inductive, descriptive and analytical approach by tracking the Imam's interpretation of the verses and studying the various interpretive problems through the Qur'an. The honorable one in this topic, and the research was limited to the limits of Baher al-Burhan's book on the problems of the meanings of the Qur'an, and the approach of the Imam to clarify the truth in it. In the style of the great companion Abdullah bin Abbas, may God be pleased with him, in exegesis, and sometimes he contained some stories that support his purpose in his interpretation, and the frequent use of the word (It was said) Even though it was not clear from who said it or from where it was quoted, and from its method of abbreviation, Thus, he sometimes did not fulfill the verse's right of interpretation, and likewise, he would only interpret what he saw was that it needed clarification, as the interpretation of the surah begins from the word that he thinks needs to be clarified and does not start from the beginning of the surah, and perhaps by this he overlooked many of the verses and words that he saw needing To interpretation, and this is much other than what will be explained in its place.

مقدمة:

اللهم إني بحمدك أستفتح، والصلاة والسلام على صاحب أكمل بيان محمد بن عبد الله سيد من نطق الكلام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

هذا البحث يبحر في منهج عالم كبير مر على كوكب الأرض هو العلامة الكبير الإمام المفسر محمود بن أبي الحق النيسابوري الملقب ببيان الحق النيسابوري رحمه الله تعالى.

هذا الرجل كبير القدر حاول جاهدا إعلاء هذا الدين وكتاب الله الكريم في مجاله وعلى طريقته التي حبكها وتفنن فيها واخرجها بصورة يفخر بها وحق له ذلك كما يفخر هو بذلك كما سنوضحه في مكانه.

إن الغوص والغور في بحور العلماء، واستنباط مناهجهم من أسلوبهم في كتبهم، لهو عمل ممتع تبحث في كتبهم؛ لترى كيف يفكرون؟ و كيف يستنبطون؟ وما هي مصادرهم؟ وما هي مذاهبهم ؟.

وكثير من العلماء اهتم بتفسير القرآن الكريم، وخاصة التفسير بالمأثور عن رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، ومن العلماء من عني بأسباب النزول، ومنهم من عني بتفسير غريبه ، ومنهم من عني باستخراج أحكامه إلى غير ذلك مما رأى العلماء أن الناس بحاجة إليه.

إن الإمام النيسابوري رحمه الله تعالى أتى بما لم يأت بمثله إلا جهابذة العلماء المتذوقين للغة العربية في مختلف جوانبها، ومع اهتمام بكثير من جوانب التدبر في التفسير، فقد أكثر في بيان معاني القرآن الكريم من الاستشهاد بالشواهد العربية، ولم يأت بهذه الشواهد؛ ليبرهن على صحة ما جاء فيه من استعمال للألفاظ العربية؛ ولكن لتوضيح المعاني والمقاصد التي قصد إليها؛ إذ لا يفهم حقيقة معاني القرآن الكريم إلا من كان ضليعًا في علوم اللغة العربية، متبحرًا فيها، وعالمًا بأسرارها، ومتذوقًا لجمالها.

في النهاية أقرُّ أن ذلك مبلغ علمي، وغاية عملي، وأقصى جهدي وترحالي، فإن كان فيه منفعة لي وللمسلمين فمن الله تعالى، وإن كان غير ذلك فإني المقصر، وحسبي أنني اجتهدت، والله المستعان.

مشكلة البحث:

وتتمثل مشكلة البحث في الإجابة على ما يأتي:

١ـ ما منهج الإمام بيان الحق في التفسير بالمأثور ؟

٢ـ ما منهج الإمام بيان الحق في التفسير بالرأي ؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

١ـ بيان منهج الإمام بيان الحق في التفسير بالمأثور.

٢ـ توضيح منهج الإمام بيان الحق في التفسير بالرأي.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي؛ حيث استقرأت كتاب باهر البرهان وبينت من خلال التحليل منهج الإمام بيان الحق في التفسير.

الدراسات السابقة:

- الدراسة الأولى: أطروحة دكتوراه بعنوان: (مقدمة تحقيق كتاب باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، تأليف العلامة محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي الملقب ب "بيان الحق" المتوفى سنة ٥٥٣هـ) للباحثة سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي في سنة ١٤١٨ه-١٩٩٧م ، في مكة المكرمة في جامعة أم القرى، في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، رسالة ماجستير.

- الدراسة الثانية: (إيجاز البيان عن معاني القرآن لبيان الحق النيسابوري رحمه الله تعالى - تحقيق ودراسة-) الدكتور حنيف حسن القاسم وزير التربية و التعليم السابق، وأيضًا وزير الصحة السابق في حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.
- الدراسة الثالثة: (إيجاز البيان عن معاني القرآن لبيان الحق النيسابوري رحمه الله تعالى -تحقيق ودراسة-) الدكتور. على بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة.

الدراسة الرابعة: (منهج بيان الحق محمود النيسابوري في كتاب إيجاز البيان عن معاني القرآن) للباحثة. حنان ندا خضير العبادي من جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، في قسم أصول الدين .

الدراسة الخامسة: أطروحة دكتوراه بعنوان (الإمام بيان الحق النيسابوري ومنهجه في تفسيره إيجاز البيان عن معاني القرآن) للباحث. سعد عبدالمجيد المتولي إبراهيم، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر بالمنصورة، من منشورات كلية التربية، جامعة الأزهر.

خطة البحث:

قمت بتقسيم خطة البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهداف البحث ومشكلته ومنهجه والخطة.

المبحث الأول: تفسير القرآن الكريم بالمأثور في باهر البرهان.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن في باهر البرهان:

المطلب الثاني: تفسير القرآن الكريم بالسنة في باهر البرهان:

المطلب الثالث: تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة في باهر البرهان:

المطلب الرابع: تفسير القرآن الكريم بأقوال التابعين في باهر البرهان:

المبحث الثاني: تفسير القرآن الكريم بالرأي في باهر البرهان .

المطلب الأول: بيان الكلمات المبهمة في باهر البرهان:

المطلب الثاني: موقف الإمام النيسابوري من الإسرائيليات:

المطلب الثالث: موقف الإمام النيسابوري من الاستشهاد بالكتب المقدسة

المطلب الرابع: موقف الإمام بيان الحق النيسابوري من القصص القرآني:

منهج الإمام النيسابوري في كتابه

باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تفسير القرآن الكريم بالمأثور في باهر البرهان.

المبحث الثاني: تفسير القرآن الكريم بالرأي في باهر البرهان .

المبحث الأول

تفسير القرآن الكريم بالمأثور في باهر البرهان

منهج الإمام بيان الحق النيسابوري في كتابه باهر البرهان:

يُقال: مَنْ أَلَّف فقد عرض عقله على الناس؛ فالقلم واللسان هما الترجمان لما لدَى الإنسان من أفكار وعلم، ومن خلال قراءتي لكتاب (باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن) توصلت إلى الآتي:

لم يكن النيسابوري رحمه الله تعالى على منهج واحدٍ في جميع كتابه، وقد يكون هذا الإسلوب هو الملائم للقارئ؛ إذ إن اختلاف الأسلوب بين الفينة والأخرى يكسب به المؤلف انتباه المتلقي، واختلافه عن العلماء في الأسلوب هو بحد ذاته أسلوب جذب له وإسعاد للقارئ.

رغم أن الأسلوب العام للإمام النيسابوري رحمه الله تعالى هو الأختصار ما استطاع إلى ذلك سبيلا ولكني لن أفصل في أسلوبه الآن ولكن فلنتابع في تفصيل منهجه واحدا بعد آخر وسيتبين كما يأتي:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن في باهر البرهان:

وهذا حال كثير من المفسرين؛ إذ يُعتبر القرآن الكريم المصدر الأول في تفسير القرآن الكريم؛ لأن المتكلم به هو أولى من يوضح مراده من كتابه، وإذا علم مراد الله تعالى من كتاب الله لا يحتاج إلى البحث عن تفسيره من مصادر أُخرى.

ولذا عدّه بعض العلماء أول طريق من طرق تفسير القرآن[١]، وقال آخر: إنه من أبلغ التفاسير، وإنما يُرْجَع إلى القرآن لبيان القرآن؛ لأنه قد يَرِدُ إجمالٌ في آية تبيّنه آية أخرى، وإبهام في آية توضّحه آية أخرى.. وهكذا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:" إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر".[٢]

قرر أَبُو إِسْحَاق الشاطبي أَن الْقُرْآن يتَوَقَّف فهمُ بعضه على بعض، فَقَالَ :" يتَوَقَّف - يَعْنِي الْقُرْآن الْكَرِيم - فهم بعضه على بعض بِوَجْه مَا، وَذَلِكَ أَنه يبين بعضه بَعْضًا، حَتَّى إِن كثيرا مِنْهُ لَا يُفهم مَعْنَاهُ حقّ الْفَهم إِلاَّ بتفسير مَوضِع آخر، أَو سُورَة أُخرى، وحكى الشنقيطيُّ في أضواء البيان إجماع العلماء على أنه أشرف أنواع التفسير و أجلُّها "[٣]، مثال ذلك تفسير الإمام النيسابوري رحمه الله تعالى:

كما في قوله تعالى: (هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[٤].

(ئ) في سورة الجاثية، يقول النيسابوري: نستنسخ أي ننسخ، كقوله تعالى: (وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا

---

(١) مساعد الطيار، **شرح مقدمة أصول التفسير** ، ط١، (ج ١، ص ٩٣).

(٢) ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير** ، ط٢، (ج ١ ، ص ٣٩)

(٣) مشهور آل سلمان، **الموافقات** : ط١، (٢٧٥/٤) .

(٤) سورة الجاثية ، الآية: ٢٩.

إِبْرَاهِيمُ)[٥].
وكذلك قوله تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)[٦].
(وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَـهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)[٧]، أي: صاحب الحوت، وبه يُفسر قوله تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)[٨].
(وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَـهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)[٩] أي: مغاضبًا لقومه حين استبطأ وعد الله، فخرج عن قومه بغير أمره، ولم يصبر كما في قوله تعالى: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ)[١٠].

وفي قوله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ)[١١].

يقول الإمام النيسابوري رحمه الله [١٢]: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) [١٣]، أي: عن أنسابهم ومعارفهم، لاشتغال كل واحد بنفسه.

وقيل: إنه تساءل أن يحمل بعضهم عن بعض، ولكنهم يتساءلون عن حالهم، وعما عمَّهم مِنَ البلاء سؤال العاني المعذب من لقيه في مثل حاله، كما قال عز وجل: (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ)[١٤]، و هذا التساؤل في مواقف الأمن بعد زوال الدهش و الأهوال، بدليلٍ ما اتصل به من قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ)[١٥].
وفي قوله تعالى: (جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

(٥) سورة الصافات ، الآية: ١٤.
(٦) سورة الأنبياء ، الآية: ٨٧.
(٧) سورة الأنبياء ، الآية: ٨٧.
(٨) سورة القلم ، الآية: ١.
(٩) سورة الأنبياء ، الآية: ٨٧.
(١٠) سورة القلم ، الآية: ٤٨.
(١١) سورة المؤمنون ، الآية: ١٠١.
(١٢) بيان الحق النيسابوري، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، (ج ١، ص ٣٠٩).
(١٣) سورة المؤمنون ، الآية: ١٠١.
(١٤) سورة الصافات ، الآية: ٥٠.
(١٥) سورة الطور ، الآية: ٢٦.

الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّـهِ الظُّنُونَا)[١٦].
يقول الإمام النيسابوري رحمه الله: هذه الألف لبيان الحركة.
وكذلك في قوله تعالى: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّـهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ)[١٧]، و(قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا)[١٨]؛ لأنه لو وقف بالسكون لخفي إعراب الكلمة، فيوقف بالألف، كما يوقف بها في قوافي الشعر، وكما تدخل الهاء لبيان الحركة في: (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ)[١٩]، (وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ)[٢٠].
وفي قوله تعالى[٢١]: (إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[٢٢].
(فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [٢٣] أي: يخوفكم أولياءه، أو يخوف بأوليائه[٢٤]، كقوله تعالى: (قالَ أَلَم أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعِيَ صَبرًا) [٢٥].
و كذلك في قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّـهَ حَدِيثًا)[٢٦].
يقول النيسابوري رحمه الله تعالى[٢٧]:أي: يودون لو جُعِلُوا و الأرض سواء ، كقوله تعالى: (إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا)[٢٨].
وقيل: معناه: لو يعدل بهم الأرض على وجه الفداء.

منهج الإمام النيسابوري في تدبر الآيات:

يقود التدبر الإمام النيسابوري إلى تفسير القرآن الكريم بأصح طرق التفسير، وأولاها بالاتباع، هي تفسير القرآن بالقرآن، ببيان المجمل، أو تخصيص العام، أو تقييد المطلق، ومن ذلك بيان معاني بعض الألفاظ من القرآن الكريم في مواضع أخرى منه،

---

(١٦) سورة الأحزاب ، الآية: ١٠.
(١٧) سورة الأحزاب ، الآية: ٦٦.
(١٨) سورة الأحزاب ، الآية: ٦٧.
(١٩) سورة الحاقة ، الآية: ٢٨.
(٢٠) سورة الحاقة ، الآية: ٢٦.
(٢١) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، (ج ١ ، ص ١٢٣)
(٢٢) سورة آل عمران ، الآية: ١٧٥.
(٢٣) سورة آل عمران ، الآية: ١٧٥.
(٢٤) كتبت (أولياءه) و (أوليائه) بهاتين الطريقتين في الكتاب ، (ج ١ ، ص ١٢٣).
(٢٥) سورة الكهف ، الآية: ٧٥.
(٢٦) سورة النساء ، الآية: ٤٢.
(٢٧) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن** ، (ج ١ ، ص ١٣٢).
(٢٨) سورة النبأ ، الآية: ٤٠.

ومن الأمثلة على تفسير بعض الألفاظ:
يقول الإمام النيسابوري رحمه الله[٢٩]: (فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٣٠]، أي: عن أنسابهم ومعارفهم، لاشتغال كل واحد بنفسه.
وقيل: إنه تساءل أن يحمل بعضهم عن بعض، ولكنهم يتساءلون عن حالهم، وعما عمَّهم مِنَ البلاء سؤال العاني المعذب من لقيه في مثل حاله، كما قال عز وجل: (بى بي تج تح تخ تم)[٣١]، وهذا التساؤل في مواقف الأمن بعد زوال الدهش والأهوال، بدليل ما اتصل به من قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ)[٣٢].
نلحظ من هذا المثال أن الإمام النيسابوري يوضح معنى الألفاظ معللا لها، وأحيانا أخرى، يبين واضعا في حسبانه الإعراب، وقوافي الشعر، كما ورد في تفسير وفي قوله تعالى: (إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّـهِ الظُّنُونَا)[٣٣].

يقول الإمام النيسابوري رحمه الله[٣٤]: هذه الألف لبيان الحركة.
وكذلك في قوله تعالى: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّـهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ)[٣٥]، و(وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا)[٣٦]؛ لأنه لو وقف بالسكون لخفي إعراب الكلمة، فيوقف بالألف، كما يوقف بها في قوافي الشعر، وكما تدخل الهاء لبيان الحركة في: (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ)[٣٧]، (وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ)[٣٨].
وأحيانا يورد أكثرمن قول في تفسير الآية، ولايرجح تصريحا، ولعله يرجح ماذكره أولا، يقول النيسابوري رحمه الله تعالى[٣٩]: أي: بودون لو جُعِلُوا و الأرض سواء ، كقوله تعالى: (إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا)[٤٠].
و قيل: معناه: لو يعدل بهم الأرض على وجه الفداء.

---

(٢٩) بيان الحق النيسابوري، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، (ج ١، ص ٣٠٩).
(٣٠) سورة المؤمنون ، الآية: ١٠١.
(٣١) سورة الصافات ، الآية: ٥٠.
(٣٢) سورة الطور ، الآية: ٢٦.
(٣٣) سورة الأحزاب ، الآية: ١٠.
(٣٤) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن** ، (ج ١، ص ٣٥٨)
(٣٥) سورة الأحزاب ، الآية: ٦٦.
(٣٦) سورة الأحزاب ، الآية: ٦٧.
(٣٧) سورة الحاقة ، الآية: ٢٨.
(٣٨) سورة الحاقة ، الآية: ٢٦.
(٣٩) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن** ، (ج ١ ، ص ١٣٢).
(٤٠) سورة النبأ ، الآية: ٤٠.

المطلب الثاني: تفسير القرآن الكريم بالسنة في باهر البرهان:

تفسير القرآن بالسنة هو المصدر الثاني من مصادر التفسير بالمأثور، وهو مصدر متفق عليه ، وقد دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة، ثم إن الصحابة الكرام اعتبروا أن خير ما يفسر القرآن بعد القرآن هو الرسول صلى الله عليه وسلم، فتناقلوا كل ما ورد عنه من تفسير و بيان لبعض آيات القرآن الكريم .

ومن منهج إمامنا الكبير بيان الحق النيسابوري رحمه الله: أنه يفسر القرآن الكريم بالحديث الشريف، أو لنقل بالسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فإن مكانة السنة المطهرة في بيان القرآن الكريم لا تخفى على أهل العلم من علماء و طلاب علم.

والمشهور عند جمهور المحدثين أن السنة هي:" أقوال النبي، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخَلقية والخُلُقية، وسائر أخباره سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها". وقد اقتبست بعض الأحاديث النبوية التي تدور في فلك التفسير- وهي قليلة

ومن تفسير الإمام النيسابوري بهذه الطريقة: تفسيره سورة الفاتحة عند الآيتين الأخيرتين من السورة، حيث يقول:(٤١)

وسأل عديُّ بن حاتم النبي ﷺ عن (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)(٤٢)، فقال: **((هم اليهود))** ، وعن (الضالين)؛ فقال: **((هم النصارى))**(٤٣).

ومن ذلك في سورة الروم حين أنزل الله تعالى: (غلبت الروم) غلبتهم الفرس في زمن أنوشروان، فأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن الروم ستدال على فارس فأخبر النبي بذلك الصحابة رضوان الله عليهم، فغلبوا الفرس في عام الحديبية.(٤٤)

منهج الإمام النيسابوري في تدبر الآيات:

يقتضي منهج التدبر عند الإمام النيسابوري أن يفسر القرآن بالسنة مالم يجد له تفسيرا بالقرآن الكريم، وقليلا مايذكر الإمام راوي الحديث وتخريجه، ومثال ذلك ماورد في تفسيره لبعض آيات سورة الفاتحة :" وسأل عديُّ بن حاتم النبي ﷺ عن (صِرَاطَ

---

(٤١) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن** ، ج ١ ، ص ٢٤.

(٤٢) سورة الفاتحة ، الآية: ٧.

(٤٣) أخرجه أحمد في **مسنده** ، مسند الكوفيين ، بَقِيَّةُ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، حديث رقم (١٩٣٨١): ٣٢/ ١٢٤ ، و الترمذي في سننه ، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، بَابٌ: وَ مِنْ سُورَةِ فَاتِحَةِ الكِتَابِ ، حديث رقم (٢٩٥٣)، و(٢٩٥٤): ٥/ ٢٠٢.

(٤٤) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن** ، (ج ١، ص ٣٤٧ – ٣٤٨)

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)(٤٥)، فقال: ((هم اليهود)) ، وعن (الضالين)؛ فقال: ((هم النصارى)) " [٤٦].

المطلب الثالث: تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة في باهر البرهان:

الصحابة رضوان الله عليهم خِيَرَةُ الله سبحانه لرسوله ﷺ، جعلهم أنصار دينه، ووزراء نبيّه ﷺ، وهم أرقّ الناس قلوبًا، وأعمقهم علمًا، وأبعدهم عن التكلف، حفظ الله بهم الدين ، ونشره بهم في العالمين، وكانوا في علمه بين مُكْثرٍ و مُقلّ.

تمهيد:

كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول :" و الذي لا إله غيره ما نزلت آية من الكتاب إلا و أنا أعلم فيم نزلت و أين نزلت ، و لو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تطاله المطايا لأتيته " .

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى الرجوع إلى تفسير الصحابي بقوله :" وحينئذٍ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة " واعتبر العلماء كل ما ورد عن الصحابة في التفسير- مما لا مجال للرأي فيه- في حكم الحديث المرفوع"[٤٧]

فإنّ الله تعالى قد أثنى على أصحاب نبيّه ﷺ من المهاجرين والأنصار وبيّن ما أعدّ لهم من الثواب العظيم الذي يدلّ دلالة بيّنة على هدايتهم و رضا الله عزّ وجلّ عنهم.

كما بيّنه قول الله تعالى: (وَالسّابِقونَ الأَوَّلونَ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ وَالَّذينَ اتَّبَعوهُم بِإِحسانٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنهُم وَرَضوا عَنهُ وَأَعَدَّ لَهُم جَنّاتٍ تَجري تَحتَهَا الأَنهارُ خالِدينَ فيها أَبَدًا ذلِكَ الفَوزُ العَظيمُ)[٤٨].

وكما أسلفنا[٤٩] في الفصل الأول اشتهر من الصحابة بعض المفسرين كأمثال علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس.. وغيرهم الكثير رضي الله عنهم أجمعين.

ولِما كان لهم من الصحبة و القرب من رسول الله ﷺ ومعرفة أحواله، فإنَّ لأقوالهم تقدّمًا على غيرها عند أهل العلم، فتجدهم يعتمدون عليها في بيان الدين، ويتخيّرُونَ من أقوالهم إذا اختلفوا، غير خارجين عنها إلى غيرها.

---

(٤٥) سورة الفاتحة ، الآية: ٧.

(٤٦) أخرجه أحمد في **مسنده** ، مسند الكوفيين ، بَقِيَّةُ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، حديث رقم (١٩٣٨١): ٣٢/ ١٢٤ ، و الترمذي في سننه ، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، بَابٌ: وَ مِنْ سُورَةِ فَاتِحَةِ الكِتَابِ ، حديث رقم (٢٩٥٣)، و(٢٩٥٤): ٥/ ٢٠٢.

(٤٧) ابن حجر ، **نزهة النظر**، ط٢، (ج ١ ، ص٥٣)

(٤٨) سورة التوبة ، الآية: ١٠٠.

(٤٩) انظر في بند **أوائل المفسرينن**، د.ط، ص ٦٤.

وقد تميّزت أقوالهم بالعمق من غير تكلّف، ومن نظر في تفسيراتهم و وازنها بأقوال المتأخرين عَرَفَ صدق هذا القول.

ومرجع هذه الحجية هو إنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها؛ ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب النُّزول، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك.

وقد سار الإمام النيسابوري رحمه الله على هذا المنهج، وإن كان مُقلًّا، وكما أسلفنا إن قصده من هذا التفسير هو الاختصار، ومن أمثلة تفسيره بقول الصحابي:

في سورة الفاتحة يقول[٥٠]: وعن علي ﷺ: "أن الصراط المستقيم هنا: كتاب الله".

وفي تفسير الآية: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ)[٥١]، يقول النيسابوري: قال ابن الزبير: هو المحصر إذا دخل مكة بعد فوت الحج"[٥٢].

ومن أمثلة ذكره للصحابة في تفسيره في الآية السابعة والأربعين من سورة النحل، يقول النيسابوري رحمه الله:[٥٣] (أَو يَأخُذَهُم عَلى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُم لَرَءوفٌ رَحيمٌ)[٥٤].

أي: خوف، وهو ما يتخوفون منه من الأعمال السيئة، أو يتخوفون عليه من متاع الدنيا، وقيل: على تَنَقُّص، أي: يسلط عليهم الفناء، فيهلك الكثير في وقت يسير، ويُقال: تخوفت الشيء إذا أخذت من حافاته و أطرافه.

وقد سأل عمر ﷺ عنها وهو على المنبر، فسكت الناسُ حتى قام شيخ هذلي، وقال: هذه لغتُنا، التخوف: النتقص، فقال عمر: و هل شاهد؟ فأنشد لأبي كبير:

تخوف الرجل منها تامكًا صلبًا كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر: عليكم بديوانكم -شعر العرب- ففيه تفسير كتابكم، ومعاني كلامكم.

ومن الأمثلة في تفسيره[٥٥] بقول الصحابي، قوله في تفسيره سورة الم السجدة عند الآية السادسة عشرة، حيث يقول الله تعالى: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)[٥٦].

---

(٥٠)بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١،(ج ١ ، ص ٢٤).

(٥١) سورة البقرة ، الآية: ١٩٦.

(٥٢) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج ١ ، ص ٨١).

(٥٣) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج ١، ص ٢٥٠.)

(٥٤) سورة النحل ، الآية: ٤٧.

(٥٥) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج ١، ص ٣٥٥.)

(٥٦) سورة السجدة ، الآية: ١٦.

(گ گ): تنبو وترتفع، وقال عبد الله بن رواحة الصحابي ﷺ:

وفينا رسول الله يتلو كتابه كما انشق معروف من الفجر ساطع

تراه يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

ومن تفسيره(٥٧) بقول الصحابي: من ذلك في سورة الزمر الآية ٤٢، يقول الله تعالى: (اللَّـهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(٥٨).

يقول النيسابوري رحمه الله: أن تعود إلى الأجساد.

قال علي ﷺ: "فالرؤيا من النفس في السماء، والأضغاث منها بعد إرسالها قبل الاستقرار في الجسد يلقيها الشيطان".

وقال ابن عباس ﷺ:" بكل جسد نفس وروح، فالله يقبض الأنفس في المنام دون الأوراح ".

وفي قوله تعالى(٥٩): (أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّـهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّـهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)(٦٠).

(دَرَجَاتٌ) أي مراتب، أهل الثواب والعقاب؛ النار دركات، والجنة درجات.

وفي الحديث: **((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَرَوْنَ أَهْلَ عِلِّيِّينَ، كَمَا يُرى النَّجْمُ في السَّماء))**(٦١).

منهج الإمام النيسابوري في تدبر الآيات:

يقتضي منهج التدبر عند الإمام أن يأتي تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة في المرحلة الثالثة بعد تفسيره بالقرآن، والسنة، وكثيرا مايستشهد الإمام بالأشعار، ومن الأمثلة في تفسيره(٦٢) بقول الصحابي، قوله في تفسيره سورة الم السجدة عند الآية السادسة عشرة، حيث يقول الله تعالى: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

---

(٥٧) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج ١، ص٤٠١).

(٥٨) سورة الزمر ، الآية: ٤٢.

(٥٩) بيان الحق النيسابوري، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن** ، ط١، (ج ١، ص١٢٢)

(٦٠) سورة آل عمران ، الآية: ١٦٣.

(٦١) أخرجه أحمد في **مسنده** ، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، حديث رقم (١١٥٨٨): ١٨/ ١٣٣ ، و قال محقق المسند/ شعيب الأرنؤوط عن الحديث: "صحيح لغيره"، و أخرجه الحميدي في مسنده ، أَحَادِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حديث رقم (٧٧٢): ٢/ ٢٠، و الطبراني في المعجم الأوسط ، باب الميم ، من اسمه محمد، (٥٤٨٧): (٥/ ٣٣٩).

(٦٢) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج ١، ص ٣٥٥).

خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)[٦٣].

(خَوْفًا وَطَمَعًا): تنبو وترتفع، وقال عبد الله بن رواحة الصحابي ﷺ:

وفينا رسول الله يتلو كتابه كما انشق معروف من الفجر ساطع
تراه يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

المطلب الرابع: تفسير القرآن الكريم بأقوال التابعين في باهر البرهان:

تفسير القرآن بأقوال التابعين ، والأخذ عن التابعين وأتباعهم أحد أهم المصادر التي يستقي منها طالب العلم ، وقد عدَّه بعض العلماء شرطًا من شروط التفسير.

والتابعون هم الذين جاءوا بعد عصر النبوة، فلم يلقوا رسول الله ﷺ، وإنما صحبوا أصحاب النبي ﷺ.

وأتباع التابعين هم الذين لم يلقوا أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنما رأوا التابعين وصحبوهم.

ومن إحسان الاتباع أن يصدّق التابعون بما صدَّق به الصحابة، وأن يقبلوا ما قبلوه، وأن يردّوا ما ردّوه ، و أن يسيروا على منهاجهم ، و يأخذوا دينهم بالاتباع لا بالابتداع.

ولا شكّ أن أولى الناس بهذا الوصف من شهد لهم الصحابة رضي الله عنهم بإحسان الاتّباع، و أثنوا عليهم، وائتمنوهم على تعليم الناس وإفتائهم، وأمروا بالأخذ عنهم.

ذهب كثير من العلماء إلى ضرورة الأخذ بأقوال التابعين فى التفسير، فيرى ابن تيمية أحجية هذا المصدر لأسباب مها خلو التابعين من البدع والأهواء، فلم يكونوا شيعًا وأحزابًا، بل كانوا متفقين على أصول أهل السنة والجماعة التي أرساها الصحابة، ولعدم فساد ألسنتهم بالعجمة.

وقد نهج الإمام الكبير النيسابوري رحمه الله تعالى هذا المنهج، واستقى من أقوال كبار التابعين كالحسن البصري وعكرمة وغيرهم من علماء التابعين رحمهم الله تعالى.

مثال ذلك قول في تفسيره أول آية من سورة البقرة[٦٤]:

يقول عكرمة: (الم)[٦٥] إنها أقسام.

ومن ذلك تفسيره سورة الأحزاب[٦٦] يقول الله تعالى: (تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ

---

(٦٣) سورة السجدة ، الآية: ١٦.

(٦٤) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج ١، ص ٢٧).

(٦٥) سورة البقرة ، الآية: ١.

(٦٦) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج ١، ص ٣٦٠).

وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ)[٦٧].
يقول النيسابوري رحمه الله: ترجي: تؤخّر، وتؤوي: تضم، ومعناهما: الطلاق والإمساك، وقال الحسن: النكاح وتركه.
وكذلك في قوله تعالى: (ابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ....)[٦٨].
قال ابن عباس :" قرضًا، ثم يقضيه إذا وجد " وقال الحسن: " لا يقضي ما صرفه إلى سد الجوعة و ستر العورة "[٦٩].
وفي قوله تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم ....)[٧٠].
يقول الإمام النيسابوري رحمه الله: (لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا)[٧١] أي: ذوات الأزواج اللاتي ملكتموهن بالسبي.
وسئل الحسن عن هذه المسألة والفرزدق عنده ، فأنشد من شعره[٧٢]:

وذات حليل أنكحتنا رماحنا حلالًا لمن يبني بها لم يطلقِ

منهج الإمام النيسابوري في تدبر الآيات:

من منهج التدبر عند الإمام أن تفسير القرآن بأقوال التابعين يأتي في المرحلة الرابعة، ويتدرج في التفسير مبتدئا بأقوال الصحابة في الآية ثم يردفها بأقوال التابعين كما ورد في تفسيره لقوله تعالى: (وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّـهِ حَسِيبًا)[٧٣].

قال ابن عباس :" قرضًا، ثم يقضيه إذا وجد " وقال الحسن: " لا يقضي ما صرفه إلى سد الجوعة و ستر العورة "[٧٤].

---

(٦٧) سورة الأحزاب ، الآية: ٥١.
(٦٨) سورة النساء ، الآية: ٦.
(٦٩) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج١، ص ١٢٨).
(٧٠) سورة النساء ، الآية: ٢٤.
(٧١) سورة الأحزاب ، الآية: ٥٢.
(٧٢) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج١، ص١٣٠).
(٧٣) سورة النساء ، الآية: ٦.
(٧٤) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج١، ص ١٢٨).

المبحث الثاني

تفسير القرآن الكريم بالرأي في باهر البرهان:

المطلب الأول: بيان الكلمات المبهمة في باهر البرهان:

وهذا هو مجمل تفسيره، أي: إن تفسيره رحمه الله أكثره توضيح الكلمات الغير مفهومة بشرحها، أو كتابة المرادف لها حتى يتسنى للقارىء فهم مراد الله من كتابه، ولكن كما قيل إن كلمات الله لا يغني عنها كلمات أخرى، ولكن لتقريب المعنى فقد نذهب إلى أن نخرج مرادفاتها.

مثال ذلك وهو كثير في هذا السفر المفعم بالفوائد الكثيرة:

كما في قوله تعالى: (لَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّـهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[٧٥].

القربان: هو التقرب، مصدر مثل الرجحان والخسران، ثم سُمِّي المتقرب به توسعًا"[٧٦].

وفي قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّـهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ)[٧٧].

(وَالْمُنْخَنِقَةُ): التي تموت بالخنق.

(وَالْمَوْقُوذَةُ): التي تضرب ضربًا مبرحًا حتى الموت، تزعم المجوس أنه أرخص للحمها.

(وَالْمُتَرَدِّيَةُ): الهاوية من جبل، أو في بئر.

(وَالنَّطِيحَةُ): إذا نطحتها أخرى فماتت، وجاءت النطيحة بالهاء، وإن كان فعيلًا بمعنى مفعول؛ للمبالغة كالعلامة والنسابة.

وفي قوله تعالى[٧٨]: (فَبَدَأَ بِأَوعِيَتِهِم قَبلَ وِعاءِ أَخيهِ ثُمَّ استَخرَجَها مِن وِعاءِ أَخيهِ كَذلِكَ كِدنا لِيوسُفَ ما كانَ لِيَأخُذَ أَخاهُ في دينِ المَلِكِ إِلّا أَن يَشاءَ اللَّـهُ نَرفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاءُ وَفَوقَ كُلِّ ذي عِلمٍ عَليمٌ)[٧٩].

صنعنا، عن ابن عباس.

ودبَّرنا عن القتبي، وأرَدْنا عن ابن الأنباري.

---

(٧٥) سورة آل عمران ، الآية: ١٨٣.

(٧٦) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج١، ص ١٢٤)..

(٧٧) سورة المائدة ، الآية: ٣.

(٧٨) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج١، ص ١٢٦)..

(٧٩) سورة يوسف ، الآية: ٧٦.

وفي قوله تعالى[٨٠]: (وَالأَنعامَ خَلَقَها لَكُم فيها دِفءٌ وَمَنافِعُ وَمِنها تَأكُلونَ (٥) وَلَكُم فيها جَمالٌ حينَ تُريحونَ وَحينَ تَسرَحونَ (٦) وَتَحمِلُ أَثقالَكُم إِلى بَلَدٍ لَم تَكونوا بالِغيهِ إِلّا بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُم لَرَءوفٌ رَحيمٌ)[٨١].

(وَالأَنعامَ خَلَقَها لَكُم فيها دِفءٌ وَمَنافِعُ وَمِنها تَأكُلونَ)[٨٢]: هو ما يستدفأ به.

(وَلَكُم فيها جَمالٌ حينَ تُريحونَ وَحينَ تَسرَحونَ)[٨٣]: أي: بالليل إلى معاطنها.

(وَلَكُم فيها جَمالٌ حينَ تُريحونَ وَحينَ تَسرَحونَ)[٨٤]: بالنهار إلى مسارحها.

(وَتَحمِلُ أَثقالَكُم إِلى بَلَدٍ لَم تَكونوا بالِغيهِ إِلّا بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُم لَرَءوفٌ رَحيمٌ)[٨٥]: بجهدها و عنانها.

وفي قوله تعالى: (وَمِنَ الأَنعامِ حَمولَةً وَفَرشًا كُلوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّـهُ وَلا تَتَّبِعوا خُطُواتِ الشَّيطانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبينٌ)[٨٦].

الحمولة: كبار الإبل التي تحمل عليها، والفرش: صغارها التي لا تحمل عليها.

وعن ابن عباس ﷺ: إن الفرش الغنم، وما يؤكل من الراتعة.

منهج الإمام النيسابوري في تدبر الآيات:

منهج الإمام النيسابوري في كتابه هذا قائم على الاختصار، فالغالب عليه التدبر بتفسير الكلمات المبهمة، بأقوال الصحابة والتابعين تارة، كما ورد في تفسيره لقوله تعالى: (فَبَدَأَ بِأَوعِيَتِهِم قَبلَ وِعاءِ أَخيهِ ثُمَّ استَخرَجَها مِن وِعاءِ أَخيهِ كَذلِكَ كِدنا لِيوسُفَ ما كانَ لِيَأخُذَ أَخاهُ في دينِ المَلِكِ إِلّا أَن يَشاءَ اللَّـهُ نَرفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاءُ وَفَوقَ كُلِّ ذي عِلمٍ عَليمٌ)[٨٧].

صنعنا، عن ابن عباس.

ودبَّرنا عن القتبي، وأرَدْنا عن ابن الأنباري " [٨٨].

وبتفسير الكلمات المبهمة لغويا تارة أخرى كما ورد في تفسيره لقوله تعالى[٨٩]:

---

(٨٠) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج١، ص ٢٤٨)..

(٨١) سورة النحل ، الآية: ٥-٧.

(٨٢) سورة النحل ، الآية: ٥.

(٨٣) سورة النحل ، الآية: ٦.

(٨٤) سورة النحل ، الآية: ٦.

(٨٥) سورة النحل ، الآية: ٧.

(٨٦) سورة الأنعام ، الآية: ١٤٢.

(٨٧) سورة يوسف ، الآية: ٧٦.

(٨٨) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج١، ص ١٢٦)..

(وَالأَنعامَ خَلَقَها لَكُم فيها دِفءٌ وَمَنافِعُ وَمِنها تَأكُلونَ (٥) وَلَكُم فيها جَمالٌ حينَ تُريحونَ وَحينَ تَسرَحونَ (٦) وَتَحمِلُ أَثقالَكُم إِلى بَلَدٍ لَم تَكونوا بالِغيهِ إِلّا بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُم لَرَءوفٌ رَحيمٌ)[٩٠].

(وَالأَنعامَ خَلَقَها لَكُم فيها دِفءٌ وَمَنافِعُ وَمِنها تَأكُلونَ)[٩١]: هو ما يستدفأ به.
(وَلَكُم فيها جَمالٌ حينَ تُريحونَ وَحينَ تَسرَحونَ)[٩٢]: أي: بالليل إلى معاطنها.
(وَلَكُم فيها جَمالٌ حينَ تُريحونَ وَحينَ تَسرَحونَ)[٩٣]: بالنهار إلى مسارحها.
(وَتَحمِلُ أَثقالَكُم إِلى بَلَدٍ لَم تَكونوا بالِغيهِ إِلّا بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُم لَرَءوفٌ رَحيمٌ): بجهدها و عنائها "[٩٤].

المطلب الثاني: موقف الإمام النيسابوري من الإسرائيليات:

اختلف العلماء في مسألة التفسير بالإسرائيليات، والإسرائيليات هي مجموعة من القصص والتفسيرات لقصص القرآن الكريم.

وأبطالها شخصيات من العهد القديم ورد ذكرهم في القرآن الكريم، وسبب تسميتها بذلك، و إن كان هذا الاسم يدل بظاهره على اللون اليهودي ولكن أيضاً المقصود الأخبار عن القصص اليهودية والمسيحية أو لنقل النصرانية وسبب تسميتها بالإسرائيليات: إما نظرًا إلى الأصل؛ لأن أصل النصارى راجع إلى بني إسرائيل، وإما للتغليب؛ فإن أكثر الأخبار منقول عن اليهود.

وقد دخل الكثير من الإسرائيليات إلى كتب التفسير الإسلامية عن طريق اليهود الذين اعتنقوا الإسلام في مرحلة مبكرة، مثل كعب الأحبار، ووهب بن منبه، ولكن بعد فترة لم يَعُد اليهود الذين أسلموا وحدهم مصدر الإسرائيليات، فكثير من المفسرين المسلمين كانوا يعودون بأنفسهم إلى الكتب الدينية اليهودية لتفسير القصص.

وكتب التفسير من عهد ابن جرير إلى اليوم لا يكاد يخلو تفسير من الإسرائيليات، إلا أنها متفاوتة قلة وكثرة. نعم، هناك مفسرون وقفوا من هذه الروايات موقف الناقد المنكر، وبخاصة المتأخرين منهم الذين تسنَّى لهم الاطلاع على أسفار أهل الكتاب بعد أن تُرجمت، وعرفوا ما فيها من تهافت وتحريف وتغيير، إلا أن هذا لم يكن شاملًا، وإن الناقدين أنفسهم روَوا كثيرًا منها في مناسبات كثيرة.

---

(٨٩) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج١، ص ٢٤٨)..
(٩٠) سورة النحل ، الآية: ٥-٧.
(٩١) سورة النحل ، الآية: ٥.
(٩٢) سورة النحل ، الآية: ٦.
(٩٣) سورة النحل ، الآية: ٦.
(٩٤) سورة النحل ، الآية: ٧.

وأما في تفسير باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن للإمام النيسابوري رحمه الله فلم أجد له ذكر أيٍّ من القصص الإسرائيلية إلا القليل منها، وذلك لكون كتابه مختصرًا ويقصد منه فقط فك رموز الكلمات المبهمة:

مثال: في سورة البقرة في قوله تعالى: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ.....)[٩٥].

فإن كثيرًا من المفسرين رحمهم الله ذكروا القصص الإسرائيلية في هذه الآية، وكان تفسير الإمام بيان الحق النيسابوري رحمه الله فيها أنه قال: يعني: اليهود[٩٦].

(يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) يعني: شياطين الإنس من السحر.

ما سحر؛ لأن السحر عند الله كفر، وذلك أن اليهود تنكر نبوة سليمان عليه السلام، وتزعم أنه ظهر بعد موته من تحت كرسيه كتب السحرة، وهو إما أن سيدنا سليمان عليه السلام أخفاها لئلا يعمل بها الناس، أو أن السحرة بعده افتعلوها؛ لتفخيم السحر، وتمويهًا أنه كان يستسخر الجن و الإنس به، ولذلك قال: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ)[٩٧] تنبيهًا على كذبهم ؛ لأن في الصدق يقال: تلا عنه، وفي الكذب: تلا عليه، كما قال الفرزدق في رجل كان يخطئه في بعض شعره ويلحنه:

لقد كان في معدان والفيل زاجرٌ لعنبسة الراوي علي القصائدا

والسحر: تخييل قلب الشيء عن حقيقته بسبب خفي، وهو من نتائج الكلمات المؤلفة من الشرك ، و الأفعال الصادرة عن الإفك ، مع تعظيم شياطين الجن ، و هذا لا يليق شيء منه بملك سليمان.

واتبعوا ما أُنزل على الملكين، والذي أنزل على لسان الملكين من السحر، ليعلما ما السحر؟ وكيف الاحتيال به؟ إذ كانت السحرة كثروا في ذلك الزمان، فأنزلا ليعلما الناس فساد السحر ليجتنبوه، كما روي أن رجلًا قال لعمر: أما أنا فلا أعرف الشر، فقال:" أوشك أن تقع فيه " (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ) [٩٨]: خُبرة، فتنت الذهب: اختبرته، أي: يظهر بما تتعلمون منا حالكم في اجتناب السحر الذي نعلم فساده والعمل به، كما يظهر حال المكلف المبتلى بكل ما نُهي عنه.

(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا

---

(٩٥) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.

(٩٦) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج١، ص.٥٨-٦٠)

(٩٧) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.

(٩٨) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.

يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ) [٩٩]، أي: مكان ما علماهم من تقبيح السحر، وفساده والاحتراس من مضاره، وتفريق الساحر بين المرء و زوجته بالتبغيض، وقيل: إذا عمل بالسحر كفر، فحرمت عليه زوجته.

وابن بحر يذهب إلى الجحد في (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ)[١٠٠]، ويصرف (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ)[١٠١] إلى السحر والكفر؛ إذ تقدم الدليل عليهما، وهو: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ)[١٠٢].

وإنما دعاه إلى ترك الظاهر، ومخالفة من يقدمه، تحاشيه من إضافة السحر إلى الملائكة، وأنه إضافة القبيح، وإنزاله إلى الله، ولم يحضره أن تعليم القبيح للاجتناب عنه واجبٌ، وأن علمه لا يناسب العمل.

(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ)[١٠٣] بعلم الله. وقيل: بتخلية الله.

وقيل: بفعل الله وإرادته؛ لأن الضرر الحاصل بالسحر –وإن كان لا يرضاه الله- فهو من فعله عند السبب الواقع من الساحر، كما لو سقاه سمًّا فهلك به.

وإنما قال: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ)[١٠٤] مع قوله: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ)[١٠٥]؛ لأنه في فريقين: فريق عاند، وفريق جهل.

وقيل: إنما نفي العلم عنهم مع علمهم؛ لأنهم لم يعملوا بما علموا، فكأنهم لم يعلموا.

وانظر إلى الفرق بين تفسير الإمام النيسابوري مثلًا، وتفسير ابن كثير رحمه الله، وأنا هنا استقطع بعضًا من تفسير ابن كثير رحمه الله، وإلا فإن القصة قد قد تأخذ حيزًا كبيرًا من هذا البحث.

إذ يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية:[١٠٦]

---

(٩٩) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.
(١٠٠) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.
(١٠١) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.
(١٠٢) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.
(١٠٣) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.
(١٠٤) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.
(١٠٥) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.
(١٠٦) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ١٢٨-١٢٩.

قال العوفي في تفسيره ، عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ...)[١٠٧].

وكان حين ذهب مُلك سليمان ارتدَّ فِئام من الجن والإنس، واتبعوا الشهوات، فلما رجع الله إلى سليمان ملكه، وقام الناس على الدين كما كان أوان سليمان، ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه، وتوفي سليمان، عليه السلام، حدثان ذلك، فظهر الإنس والجن على الكتب بعد وفاة سليمان، وقالوا: هذا كتاب من الله نزل على سليمان وأخفاه عنا فأخذوا به فجعلوه دينًا؛ فأنزل الله: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّـهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[١٠٨].

التي كانت (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ)[١٠٩] ، وهي المعازف واللعب وكل شيء يصدُّ عن ذكر الله.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان آصف كاتب سليمان، وكان يعلم الاسم (الأعظم) ، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجه الشياطين كل سطرين سحرًا وكفرًا ، و قالوا: هذا الذي كان سليمان يعمل بها. قال: فأكفره جهال الناس و سبوه، و وقف علماؤهم فلم يزل جهالهم يسبونه ، حتى أنزل الله على محمد ﷺ: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّـهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[١١٠].

وقال ابن جرير: حدثني أبو السائب سلم بن جنادة السوائي ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال: كان سليمان، عليه السلام ، إذا أراد أن يدخل الخلاء ، أو يأتي شيئًا من نسائه ، أعطى الجرادة ، و هي امرأة، خاتمه. فلما أراد الله أن يبتلي سليمان ، عليه السلام ، بالذي ابتلاه به ، أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه ، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها: هاتي خاتمي. فأخذه فلبسه. فلما لبسه دانت له الشياطين و الجن و الإنس. قال: فجاءها سليمان ، فقال: هاتي خاتمي فقالت: كذبت ، لست سليمان. قال: فعرف سليمان أنه بلاء ابتلي به. قال: فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبًا فيها سحر و كفر. ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ، ثم أخرجوها و قرأوها على الناس ، و قالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب. قال: فبرئ الناس من سليمان ، عليه السلام ، و أكفروه حتى بعث الله

(١٠٧) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.
(١٠٨) سورة البقرة ، الآية: ١٠١.
(١٠٩) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.
(١١٠) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.

محمدًا ﷺ و أنزل عليه: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّـهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[١١١] .

ثم قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد ، حدثنا جرير ، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عمران ، و هو ابن الحارث قال: بينا نحن عند ابن عباس رضي الله عنه إذ جاء رجل فقال له: من أين جئت؟ قال: من العراق. قال: من أيه؟ قال: من الكوفة. قال: فما الخبر؟ قال: تركتهم يتحدثون أن عليًّا خارج إليهم. ففزع، ثم قال: ما تقول؟ لا أبا لك! لو شعرنا ما نكحنا نساءه ، و لا قسمنا ميراثه ، أما إني سأحدثكم عن ذلك: إنه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء ، فيجيء أحدهم بكلمة حق قد سمعها ، فإذا جرب منه صدق كذب معها سبعين كذبة ، قال: فتشربها قلوب الناس. فأطلع الله عليها سليمان ، عليه السلام ، فدفنها تحت كرسيه. فلما توفي سليمان ، عليه السلام ، قام شيطان الطريق، فقال: أفلا أدلكم على كنزه الممنع الذي لا كنز له مثله؟ تحت الكرسي. فأخرجوه، فقالوا هذا سحره ، فتناسخها الأمم حتى بقاياها ما يتحدث به أهل العراق ، و أنزل الله عز وجل: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّـهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[١١٢]،

وقال السدي في قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّـهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[١١٣] ، أي: على عهد سليمان، قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء ، فتقعد منها مقاعد للسمع ، فيستمعون من كلام الملائكة مما يكون في الأرض من موت أو غيب أو أمر ، فيأتون الكهنة فيخبرونهم. فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا. حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم ، و أدخلوا فيه غيره ، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة ، فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب ، و فشا في بني إسرائيل أنَّ الجن تعلم الغيب. فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق. ثم دفنها تحت كرسيه. ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق. و قال: لا أسمع أحدًا يذكر أن الشياطين يعلمون الغيب إلا ضربت عنقه. فلما مات سليمان، عليه السلام ، و ذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ، و خلف من بعد ذلك خلف تمثل شيطان في صورة إنسان ، ثم أتى نفرًا من بني إسرائيل ، فقال لهم: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدًا؟ قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي. و ذهب معهم وأراهم المكان ، و قام ناحية ، فقالوا له: فادن. قال: لا ، و لكنني هاهنا في أيديكم ، فإن لم تجدوه فاقتلوني. فحفروا فوجدوا تلك الكتب. فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس و الشياطين و الطير بهذا السحر. ثم طار و ذهب. و فشا في الناس أن سليمان كان ساحرًا. و اتخذت بنو إسرائيل

---

(١١١) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.
(١١٢) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.
(١١٣) سورة البقرة ، الآية: ١٠٢.

تلك الكتب ، فلما جاء محمد ﷺ خاصموه بها ؛ فذلك حين يقول الله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّـهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

هذا بعض من تفسيره للآية رحمه الله تعالى.

وأيضًا في سورة البقرة للإمام النيسابوري رحمه الله بعض التلميحات من الإسرائيليات كما في تفسير قوله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[١١٤] ، إذ كانوا فقدوه ، فيقال: إنه كان صعد به إلى السماء فنزلت الملائكة، و يقال: إن عدوهم أخذه منهم ، فردته الملائكة.

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [١١٥].

أي: في إتيانه بعد الافتقاد ، كما قاله رسولهم، وقيل: كانت فيه صورة مباركة يتيمنُ بها في الحروب والخطوب.

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [١١٦].

قيل: إنها الكتب، وقيل: إنها عصاه وعمامة هارون، وكل هذا القيل إنما هو من الإسرائيليات.

وفي تفسير سورة ص التي تحدثت عن قصة سيدنا داود عليه السلام، والتي زاد فيها المفسرون أو أنقصوا من الإسرائيليات ، نفسر فقط الآية الرابعة والعشرين من السورة حيث يقول رب العزة في كتابه الكريم: (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ)[١١٧].

يقول الإمام بيان الحق النيسابوري رحمه الله في تفسير الآية الثانية والعشرين من نفس السورة[١١٨]:

قد كثر اختلاف المفسرين في هذه الآيات، وأوسطها طريقة ما ذكر في كتاب عصمة الأنبياء: أن جماعة من أعدائه تسوروا محرابه الذي يصلي فيه و قصدوه بسوء في غفلته ، فلما رأوه متيقظًا انتقض عليهم تدبيرهم ، فاخترع بعضهم خصومة ، و أوهموه أنهم قصدوه لأجلها ، ففزع منهم فقالوا: لا بأس: (دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ

---

(١١٤) سورة البقرة ، الآية: ٢٤٨.

(١١٥) سورة البقرة ، الآية: ٢٤٨.

(١١٦) سورة البقرة ، الآية: ٢٤٨.

(١١٧) سورة ص ، الآية: ٢٤.

(١١٨) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج١، ص ٣٩٣) .

قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) [١١٩] إلى قوله: (هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) [١٢٠].

فقال داود: (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ ....) [١٢١] أي: إن كان الأمر كما تقوّل، فحلم عنهم وصبر مع القدرة والأيد وشدة الملك.

(فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) [١٢٢]: وقع من ركوعه إلى سجوده.

(قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ....)[١٢٣] إلى الله شكرًا لما وفّقه له من الصبر و الحلم، واستغفر لذنوب القوم، أو قال: اللهم اغفر لي و لهم.

بينما نرى تفسير هذه الآية عند الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره:[١٢٤]

قوله تعالى: (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ....) [١٢٥] قال النحاس:

فيُقال إن هذه كانت خطيئة داود عليه السلام ؛ لأنه قال: (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ)[١٢٦] من غير تثبت ببينة ، و لا إقرار من الخصم ، هل كان هذا كذا أو لم يكن. فهذا قول.

و سيأتي بيانه في المسألة بعد هذا، هو حسن إن شاء الله تعالى، وقال أبو جعفر النحاس: فأما قول العلماء الذين لا يُدفع قولهم ، منهم عبد الله بن مسعود و ابن عباس، فإنهم قالوا: ما زاد داود -صلى الله على نبينا وعليه- على أن قال للرجل انزل لي عن امرأتك. قال أبو جعفر: فعاتبه الله تعالى، عز وجل، على ذلك و نبهه عليه، و ليس هذا بكبير من المعاصي، ومن تخطّى إلى غير هذا فإنما يأتي بما لا يصح عن عالم ، و يلحقه فيه إثم عظيم. كذا قال: في كتاب إعراب القرآن. و قال: في كتاب معاني القرآن له بمثله. قال ﷺ: قد جاءت أخبار وقصص في أمر داود -عليه السلام- و أوريا، وأكثرها لا يصح و لا يتصل إسناده، ولا ينبغي أن يجترأ على مثلها إلا بعد المعرفة بصحتها.

وأصح ما روي في ذلك ما رواه مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: ما زاد داود ، عليه السلام ، على أن قال: أكفلنيها أي: انزل لي عنها، و روى المنهال عن سعيد

---

(١١٩) سورة ص ، الآية: ٢٢.
(١٢٠) سورة ص ، الآية: ٢٣.
(١٢١) سورة ص ، الآية: ٢٤.
(١٢٢) سورة ص ، الآية: ٢٤.
(١٢٣) سورة ص ، الآية: ٢٤.
(١٢٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (ج١٥، ص١٦٧-١٦٩).
(١٢٥) سورة ص ، الآية: ٢٤.
(١٢٦) سورة ص ، الآية: ٢٤.

بن جبير قال: ما زاد داود ﷺ على أن قال: أكفلنيها أي: تحول لي عنها وضمها إلي. قال أبو جعفر: فهذا أجل ما روي في هذا، والمعنى عليه أن داود ، عليه السلام، سأل أوريا أن يطلق امرأته، كما يسأل الرجل الرجل أن يبيعه جاريته، فنبهه الله عز وجل، على ذلك، وعاتبه لما كان نبيًا وكان له تسع وتسعون زوجة، أنكر عليه أن يتشاغل بالدنيا بالتزيد منها، فأما غير هذا فلا ينبغي الاجتراء عليه.

قال ابن العربي: وأما قولهم إنها لما أعجبته أمَرَ بتقديم زوجها للقتل في سبيل الله تعالى، فهذا باطل قطعًا، فإن داود ﷺ لم يكن ليُريق دمه في غرض نفسه، و إنما كان من الأمر أن داود قال لبعض أصحابه: انزل لي عن أهلك ، و عزم عليه في ذلك، كما يطلب الرجل من الرجل الحاجة برغبة صادقة، كانت في الأهل أو في المال، وقد قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف حين آخى رسول الله ﷺ بينهما: إن لي زوجتين أنزلُ لك عن أحسنهما ، فقال له: بارك الله لك في أهلك، وما يجوز فعله ابتداء يجوز طلبه، وليس في القرآن أن ذلك كان، ولا أنه تزوجها بعد زوال عصمة الرجل عنها، ولا ولادتها لسليمان ، فعمن يروى هذا و يسند؟! وعلى مَنْ في نقله يعتمد، وليس يأثره عن الثقات الأثبات أحد، أما أن في سورة [الأحزاب] نكتة تدل على أن داود قد صارت له المرأة زوجة ، و ذلك قوله: (مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّـهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّـهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّـهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا)[١٢٧] يعني في أحد الأقوال: تزويج داود المرأة التي نظر إليها، كما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش، إلا أن تزويج زينب كان من غير سؤال الزوج في فراق، بل أمره بالتمسك بزوجته، وكان تزويج داود للمرأة بسؤال زوجها فِراقها، فكانت هذه المنقبة لمحمد ﷺ على داود مضافةً إلى مناقبه العلية ﷺ ولكن قد قيل: إن معناها تزويج الأنبياء بغير صداق مَن وهبت نفسها لهم من النساء بغير صداق، وقيل: أن الأنبياء صلوات الله عليهم فرض لهم ما يمتثلونه في النكاح و غيره، وهذا أصح الأقوال، وقد روى المفسرون أن داود عليه السلام، نكح مائةَ امرأة، وهذا نص القرآن، وروي أن سليمان كانت له ثلاثمائة امرأةٍ وسبعمائة جارية، وربك أعلم، وذكر الكيا الطبري في أحكامه في قول الله عز وجل: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ)[١٢٨].

ذكر المحققون الذين يرون تنزيه الأنبياء عليهم السلام عن الكبائر ، أن داود، عليه السلام ،كان قد أقدم على خطبة امرأة قد خطبها غيره ، يقال: هو أوريا ، فمال القوم إلى تزويجها من داود راغبين فيه ، و زاهدين في الخاطب الأول ، و لم يكن بذلك داود عارفًا ، و قد كان يمكنه أن يعرف ذلك فيعدل عن هذه الرغبة، وعن الخطبة بها ، فلم يفعل ذلك، من حيث أُعجب بها إما وصفًا أو مشاهدةً على غير تعمد، وقد كان لداود،

(١٢٧) سورة الأحزاب ، الآية ٣٨.
(١٢٨) سورة ص ، الآية: ٢١.

عليه السلام ، من النساء العدد الكثير ، و ذلك الخاطب لا امرأة له، فنبهه الله تعالى على ما فعل بما كان من تسور الملكين، وما أورداه من التمثيل على وجه التعريض، لكي يفهم من ذلك موقع العتب فيعدل عن هذه الطريقة، ويستغفر ربه من هذه الصغيرة.

قوله تعالى: (الَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) [١٢٩] الفتوى في النازلة بعد السماع من أحدِ الخصمين ، و قبل أن يسمع من الآخر بظاهر هذا القول. قال ابن العربي: و هذا مما لا يجوز عند أحد ، و لا في ملة من الملل ، و لا يمكن ذلك للبشر. و إنما تقدير الكلام: أن أحد الخصمين ادعى والآخر سلم في الدعوى، فوقعت بعد ذلك الفتوى. و قد قال النبي ﷺ: إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض لأحدهما حتى تسمع من الآخر، و قيل: إن داود لم يقض للآخر حتى اعترف صاحبُه بذلك. و قيل: تقديره: لقد ظلمك إن كان كذلك. و الله أعلم بتعيين ما يمكن من هذه الوجوه.

قلت: ذكر هذين الوجهين القشيري و الماوردي ، و غيرهما. قال القشيري: و قوله: لقد ظلمك بسؤال نعجتك من غير أن يسمع كلام الخصم مُشكلٌ ، فيمكن أن يقال: إنما قال هذا بعد مراجعة الخصم الآخر و بعد اعترافه. و قد روي هذا وإن لم تثبت روايته ، فهذا معلوم من قرائن الحال ، أو أراد لقد ظلمك إن كان الأمر على ما تقول ، فسكته بهذا و صبره إلى أن يسأل خصمه. قال و يحتمل أن يقال: كان من شرعهم التعويل على قول المدعي عند سكوت المدعى عليه ، إذا لم يظهر منه إنكار بالقول. وقال الحليمي أبو عبد الله في كتاب منهاج الدين له: و مما جاء في شكر النعمة المنتظرة إذا حضرت ، أو كانت خافية فظهرت: السجود لله عز وجل. قال: والأصل في ذلك قوله ، عز وجل: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ)[١٣٠].

أخبر الله عز و جل عن داود عليه السلام: أنه سمع قول المتظلم من الخصمين ، و لم يخبر عنه أنه سأل الآخر ، إنما حكى أنه ظلمه ، فكان ظاهر ذلك أنه رأى في المتكلم مخائل الضعف و الهضيمة ، فحمل أمره على أنه مظلوم كما يقول، و دعاه ذلك إلى ألا يسأل الخصم ، فقال له مستعجلًا: لقد ظلمك مع إمكان أنه لو سأله لكان يقول:

---

(١٢٩) سورة ص ، الآية: ٢٤.
(١٣٠) سورة ص ، الآية: ٢١- ٢٥.

كانت لي مائة نعجة و لا شيء لهذا ، فسرق مني هذه النعجة ، فلما وجدتها عنده قلت له اردها ، و ما قلت له أكفلنيها ، و علم أني مرافعه إليك ، فجرني قبل أن أجره ، و جاءك متظلمًا من قبل أن أحضره ، لتظن أنه هو المحق وأني أنا الظالم. و لما تكلم داود بما حملته العجلة عليه ، علم أن الله ، عز و جل ، خلاه و نفسه في ذلك الوقت ، و هو الفتنة التي ذكرناها ، و أن ذلك لم يكن إلا عن تقصير منه ، فاستغفر ربه وخر راكعًا لله تعالى شكرًا على أن عصمه ، بأن اقتصر على تظليم المشكو ، و لم يزده على ذلك شيئًا من انتهار أو ضرب أو غيرهما ، مما يليق بمن تصور في القلب أنه ظالم ، فغفر الله له ثم أقبل عليه يعاتبه.

قوله تعالى: (الَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ)[١٣١]، يُقال: خليط و خلطاء ، و لا يقال: طويل و طولاء ، لثقل الحركة في الواو. و فيه وجهان: أحدهما: أنهما الأصحاب. الثاني: أنهما الشركاء.

منهج الإمام النيسابوري في تدبر الآيات:

فبهذا نستبين منهج الإمام بيان الحق النيسابوري رحمه الله في تدبر الآيات الذي من مقتضياته تحاشى الخوض في هذا القصص الذي يكثر فيها الروايات الإسرائيلية، وتخرج عن منهج التدبر للآيات من ناحية، ويخرج عن محور تفسيره الموجز للمشكل من معاني القرآن من ناحية أخرى، وهذا مما يحمد للإمام رحمه الله تعالى.

ويعتمد الإمام منهج الإحالة الأمامية تجنبا للتكرار كما ورد في قوله :"و سيأتي بيانه في المسألة بعد هذا."

ويعزو الإمام الأقوال إلى أصحابها، ومصادره في ذلك، ويبحث دوما عن الصحيح، ويذكر درجته، ويفر من الروايات الباطلة؛ حتى لايعكر صفو هذا السفر الكبير بما لايليق به من تلكم الإسرائيليات المفتراة على الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم، كما ورد في قوله :" هو حسن إن شاء الله تعالى" ، وكذل قوله :" كذا قال: في كتاب إعراب القرآن. و قال: في كتاب معاني القرآن له بمثله. قال ﷺ: قد جاءت أخبار وقصص في أمر داود -عليه السلام- و أوريا، وأكثرها لا يصح و لا يتصل إسناده، ولا ينبغي أن يجترأ على مثلها إلا بعد المعرفة بصحتها... وأصح ما روي في ذلك ..."

ولعلي أطلت في موقف الإمام النيسابوري من الإسرائيليات، وتدبره فيها؛ وذلك لأهمية هذه المسألة تفسيريا.

(١٣١) سورة ص ، الآية: ٢٤.

المطلب الثالث: موقف الإمام النيسابوري من الاستشهاد بالكتب المقدسة[١٣٢].

دعَّم الإمام النيسابوري تفسيره للآيات الكريمة من الكتب المقدسة والمقصود بالكتب المقدسة : هي الكتب السماوية التي نزلت على أنبياء الله تعالى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهي التوراة والإنجيل والزبور.

والكتب السماوية حسب ديننا الحنيف هي الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه ورسله، حيث جاء في القرآن الكريم في سورة النساء: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورا)[١٣٣].

ويجب على كل مسلم ومسلمة أن يؤمنوا بالكتب السماوية من توراة وزبور وإنجيل وقرآن كريم.

يعتبر الإيمان بالكتب السماوية من أهم أركان الإيمان الستة، وقد ذُكر في القرآن الكريم: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)[١٣٤].

حيث إن العقيدة الإسلامية تقتضي الإيمان بكل الرسل والأنبياء السابقين، وتقديرهم واحترامهم بحسب ما ذكر في القرآن الكريم : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّـهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) [١٣٥].

بالتالي يقتضي ذلك الإيمان بكل ما أتوا به.

قد اقتبس عالمنا الكبير الإمام النيسابوري رحمه الله من الكتب المقدسة، مثال ذلك في تفسير قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[١٣٦].

يقول الإمام النيسابوري رحمه الله تعالى: (حَوْلَهَا) أي: الملائكة.

أوبورك من في طلب النار بحذف الطلب، ومن حولها من الملائكة.

وقيل: معناه بورك من في النار سلطانه وكلامه، فيكون التقديس لله تعالى عن المكان والزمان.

وفي التوراة:" جاء الله من سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلى من جبال فاران ".

أي: من هذه المواضع جاءت آياته، وظهرت رحمته، حيث كلم تعالى موسى عليه السلام بسيناء وبعث عيسى عليه السلام من ساعير، ومحمدًا ﷺ من فاران جبال مكة"[١٣٧].

---

(١٣٢) اقصد بها التوراة والإنجيل.

(١٣٣) سورة النساء ، الآية: ١٦٣.

(١٣٤) سورة البقرة ، الآية: ٤.

(١٣٥) سورة البقرة ، الآية: ٢٨٥.

(١٣٦) سورة النمل ، الآية: ٨.

(١٣٧) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن** ، ط١، (ج١، ص

منهج الإمام النيسابوري في تدبر الآيات:

ومن خلال تفسير الإمام النيسابوري للآية السالفة الذكر، يتبين لنا أنه يسعى إلى التدبر لآيات القرآن الكريم، عبر محاولات عديدة من التأمل والتفكر والتفقه والتعقل، حتى يستعين بالكتب السابقة النزول، في تفصيل مجمل الكتاب، وبيان مبهمه، بما يوافق القرآن الكريم، ولايخالفه

المطلب الرابع: موقف الإمام بيان الحق النيسابوري من القصص القرآني:

الإيجاز بذكر أجزاء القصة لتفسير الغريب والمشكل من القرآن الكريم.

ومن منهج الإمام النيسابوري رحمه الله تعالى في كتابه (باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن): أنه يذكر قليلًا من الإيجاز بذكر أجزاء القصة لتفسير بعض كلمات الغريب أو المشكل من القرآن الكريم وذلك إذا احتاج طالب العلم إلى الاستزادة ، ففي هذا السفر المفيد ما يدله على الطريق، فإن وَجد هنا طرفًا من القصة المطلوبة وأراد القصة الكاملة فله أن يرجع إلى المصادر الأخرى إن كانت في كتب التفسير أو في كتب التاريخ أو في كتب السير.. وغيرها من الكتب والمصادر الكثيرة ولله الحمد.

ومن أمثلة ذلك ذلك في تفسير الإمام النيسابوري رحمه الله في قوله تعالى في سورة الإسراء وذكر اسمها الآخر سورة بني إسرائيل: (سُبحانَ الَّذي أَسرى بِعَبدِهِ لَيلًا مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى الَّذي بارَكنا حَولَهُ لِنُرِيَهُ مِن آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ البَصيرُ)[١٣٨].

(أ) لا يتصرف؛ لأنه صار علمًا لأحد معنيين: إما التبرئة والتنزيه، وإما التعجب.

الأول: براءة الله، الذي أسرى بعبده ، من كل سوء، والثاني: عجبًا لمن أسرى بعبده.

وقال الخليل: براءة منه.

وقال : لما صارت هذه الكلمة في صفات الله تعالى على معنى البراءة ، لا يفسّر بها في غيره ، بل يفسر بالعجب منه، ومن فخره.

وأما الإسراء ففي رواية أبي هريرة، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم : "كان بنفسه في حالة الانتباه".

وفي رواية عائشة ومعاوية رضي الله عنهم: "بروحه في حالة النوم".

قالت عائشة رضي الله عنها: "ما فقد جسد رسول الله ، و لكن الله أسرى بروحه".

والحسن أول قوله: (وَإِذ قُلنا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنّاسِ وَما جَعَلنَا الرُّؤيَا الَّتي أَرَيناكَ إِلّا فِتنَةً لِلنّاسِ وَالشَّجَرَةَ المَلعونَةَ فِي القُرآنِ وَنُخَوِّفُهُم فَما يَزيدُهُم إِلّا طُغيانًا كَبيرًا)[١٣٩] بالمعراج.

.(٣٣١

(١٣٨) سورة الإسراء ، الآية: ١.

(١٣٩) سورة الإسراء ، الآية: ٦٠.

والخطابي يقول: قد رُويت الروايتان بطرقٍ صحيحة ، فالأولى أن تجمع بينهما، ونقول: كان له ﷺ معرجان: أحدهما في النوم، والآخر باليقظة.

وما في القرآن من تعظيم أمر المعراج، والتعجب به، وما في الأخبار من إنكار قريش حتى أخبرهم بأشياء من بيت القدس، والسابلة على طريقه إليها، كل ذلك يدل على أنه في اليقظة.

قال الحسن: كانت مدة النداء بالبراءة في الأربعة أشهر لمن ليس له عهد، وأما من له عهد فإلى تمام مدته، كما قال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ عاهَدتُم مِنَ المُشرِكِينَ ثُمَّ لَم يَنقُصوكُم شَيئًا وَلَم يُظاهِروا عَلَيكُم أَحَدًا فَأَتِمّوا إِلَيهِم عَهدَهُم إِلى مُدَّتِهِم إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ المُتَّقينَ)[١٤٠].

وقيل: كان منهم من عهده أكثر من أربعة أشهر فحط إليها، وهم البادئون بالعزم على النكث، ومن كان عهدُه أقلَّ، وهم الأوفياء رُفِع إليها.

والمشركون الذين لا عهد لهم فيقاتلون بعد انقضاء الأشهر الحرم المعهودة، ولا ينظرون تمام النداء، وكان القتال إذ ذلك في الأشهر الحرم محرمًا، كما في قوله تعالى: (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشهُرُ الحُرُمُ فَاقتُلُوا المُشرِكينَ حَيثُ وَجَدتُموهُم وَخُذوهُم وَاحصُروهُم وَاقعُدوا لَهُم كُلَّ مَرصَدٍ فَإِن تابوا وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فَخَلّوا سَبيلَهُم إِنَّ اللَّـهَ غَفورٌ رَحيم)[١٤١]."[١٤٢]

وفي تفسير قوله تعالى في سورة المجادلة[١٤٣]: (قَدْ سَمِعَ اللَّـهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّـهِ وَاللَّـهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[١٤٤].

نزلت في خولة بنت ثعلبة بن خويلد وزوجها أوس بن الصامت، قال لها: أنتِ عليَّ كظهر أمي، وكان الظهار طلاقًا في الجاهلية.

وفي قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّـهِ فَأَتَاهُمُ اللَّـهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)[١٤٥].

(أَهْلِ الْكِتَابِ) يهود بني النضير ، أجلاهم النبي ﷺ من الحجاز إلى أذرعات ، و هي

---

(١٤٠) سورة التوبة ، الآية: ٤.

(١٤١) سورة التوبة ، الآية: ٥.

(١٤٢) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن** ، ط١، (ج١، ص ١٩١-١٩٢).

(١٤٣) المصدر السابق، ط١، (ج ١، ص ٤٨٣).

(١٤٤) سورة المجادلة ، الآية: ١.

(١٤٥) سورة الحشر ، الآية: ٢.

أعلى الشام ، بعدما حاصرهم ثلاثة و عشرين يومًا ."[١٤٦].

منهج الإمام النيسابوري في تدبر الآيات:

يقتضب منهج التدبر عند النيسابوري رحمه الله تعالى، الوقوف على جانب العظة والدروس المستفادة من القصص القرآني، وليس بهدف الحكاية، ولذلك نجده لا يكمل القصة القرآنية في كثير من المواطن، مكتفيا بالجانب الهدائي فيها، كما ورد في تفسيره لسورة الإسراء، وذكر موطن العبرة من القصة دون سردها بتفاصيلها، وذكر الأقوال فيها مع الترجيح، وكذلك في قصة المجادلة –خولة بنت ثعلبة- رضي الله عنها، وكذلك في سورة الحشر، وقصة إخراج يهود بني النضبر، وإن شئت المزيد فعليك البحث عنها في كتب التاريخ أو السير ككتاب البداية والنهاية لابن كثير، أو كتب السير ككتاب سير أعلام النبلاء للذهبي أو غيرها من الكتب وقد جعل الذهبي رحمه الله الجزء الأول من كتابه سير أعلام النبلاء فقط عن السيرة النبوية، وأيضًا في كتاب البداية و النهاية فقد جعل ابن كثير الجزء الثاني من الكتاب خاصًّا بالسيرة النبوية العطرة، على صاحبها أفضل الصلاة و أزكى التسليم.

الاستدلال على التفسير بالقصص:

ومن منهجه رحمه الله تعالى: أنه كان يُورد بعض القصص التي تدعم التفسير، ولكن ذلك نادرًا، ومن أمثلة ذلك:

تفسيره لقوله تعالى: (وَرَدَّ اللَّـهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّـهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّـهُ قَوِيًّا عَزِيزًا)[١٤٧].

- يقول النيسابوري رحمه الله[١٤٨]: (چ ي ي ذ) لما اشتد الخوف يوم الأحزاب أتى نعيم بن مسعود مسلمًا من غير أن يعلم قومه، فقال ﷺ: ((إنما أنت فينا رجل واحد، وإنما غناؤك أن تخادع عنا، فالحرب خدعة))[١٤٩].

- فخرج حتى أتى بني قريظة، وكان نديمهم، فذكر ودَّه، وقال: إن قريشًا وغطفان من الطارئين على بلادكم، فإن وجدا نهزة وغنيمة أصابوها، وإلا لحقوا ببلادهم، وخلوا بينكم

---

(١٤٦) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، ط١، (ج ١ ، ص ٤٨٥).

(١٤٧) سورة الأحزاب ، الآية: ٢٥.

(١٤٨) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن** ،ط١، (ج ١ ، ص ٣٥٩).

(١٤٩) أخرجه الطبري في " **تهذيب الآثار** ": ١/ ١٠٩/ ٢٢٦، و أبو عوانة في **مستخرجه** ، رقم الحديث: (٦٥٥٣) : ٤/ ٨٢ ، و أخرجه السيوطي في **جمع الجوامع** المعروف بـ « **الجامع الكبير** » ، القسم الأول الأقوال ، حرف الخاء ، حديث رقم (٢١/ ١٣٦٢٣).

وبين الرجل، ولا قِبَل لكم به، فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهنًا من أشرافهم، ليناجزوا القتال.
- ثم أتى قريشًا و غطفان فذكَّرهم ودَّه لهم، فقال: بلغني أمرٌ أنصحكم فيه، فاكتُموا عليَّ، إن معشر اليهود ندموا، وترضوا محمدًا على أن يأخذوا منكم أشرافًا ويدفعوهم إليه، ثم يكونون معه عليكم.
- فوقع ذلك من القوم، وأرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة: أنا لسنا بدار مقام، وهلك الخف والحافر، فلناجز محمدًا فطلبوا رهنًا، فقالت قريش وغطفان: إن حديث نعيم لحق.
- و تخاذل القوم ، و اتهم بعضهم بعضًا[١٥٠]: (وَرَدَّ اللَّـهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّـهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّـهُ قَوِيًّا عَزِيزًا)[١٥١].

منهج الإمام النيسابوري في تدبر الآيات:

يميل الإمام هنا إلى سرد تفاصيل قصة نعيم بن مسعود رضي الله عنه وتخذيله لليهود والمشركين، والوقيعة بينهم؛ نصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، لأن مقام التدبر هنا يقتضي ذلك.

الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات كما يأتي:

إنَّ هذه الدراسة قد بينت كم يحمل هذا العالم الجليل من العلم، وذلك يرينا سعة اطلاعه رحمه الله على العلوم الشرعية والعلوم السائدة في عصره؛ ليخرج لنا بعد ذلك هذا العلم، وهذا الإنتاج تراثًا جليلًا نتفاخر به أمام الأمم؛ ولتستفيد منه الأجيال على مرِّ العصور، ونسير على خُطى الحديث الشريف؛ حيث يقول النبي ﷺ: ((خيركم من تعلم القرآن و علمه))[١٥٢].

وسأبسط بين يديكم الكريمتين خلاصة مفيدة؛ لأهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذا البحث تجمع شتاته، وتقرب شأوه وتذكر بمراميه، وأهدافه فأقول مستعيناً بالله تعالى :

النتائج:

خلصت هذا البحث إلى جملة من النتائج منها مايأتي:

- بينت الدراسة انفراد مصنفات معاني القرآن الكريم عن باقي مؤلفات التفسير بكثير من الخصائص والميزات.

---

(١٥٠) بيان الحق النيسابوري ، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن** ، ط١، (ج ١ ، ص ٣٥٩).
(١٥١) سورة الأحزاب ، الآية: ٢٥.
(١٥٢) أخرجه البخاري في **صحيحه** ، عن عثمان بن عفان ﷺ ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ط٢، (١٩٢/٦)حديث رقم : (٥٠٢٧) :.

- وتوصلت الدراسة إلى اهتداء الإمام النيسابوري رحمه الله تعالى بأسلوب الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنه، في التفسير، ومن سار على نفس منهج الإمام النيسابوري بعد زمانه مثل شهاب الدين أحمد بن عباد المعروف بابن الهائم المتوفي سنة ٨١٥ ه صاحب كتاب البيان في تفسير غريب القرآن.
- وكان من جملة منهجه رحمه الله تعالى العناية بتفسير المبهمات ولعل هذا كان مقصده من تفسيره ،
- كثرة استخدام كلمة (قيل) رغم أنه لم يوضح من القائل أو من أين اقتبس هذا الكلام.
- وكان من منهجه رحمه الله الاختصار، مما جعله أحيانا لايوفي الآية حقها من التفسير، وكذلك فإنه كان لايفسر إلا ما يراه هو أنه يحتاج إلى إيضاح، حيث يبدأ تفسير السورة من الكلمة التي يراها أنها تحتاج إلى توضيح ولايبدأ من أول السورة، ولعله بذلك قد أغفل كثيرا من الآيات والكلمات التي أراها تحتاج إلى تفسير .
- وبدا بوضوح اهتمامه بالنحو، والإعراب، وإنه ممن يقول بعدم وجود الحروف الزائدة في القرآن الكريم ويخالف كثيرا من المفسرين في ذلك ممن يقولون بالحروف الزائدة في العربية والقرآن الكريم، وكان الإمام النيسابوري ينسب بعض كلمات القرآن الكريم إلى لهجات القبائل العربية التي تتحدث بها.
- وكان من منهجه رحمه الله تعالى أنه سمَّى بعض السور القرآنية بغير أسمائها المشهورة كسورة المؤمن، وسورة القتال.
- وأشار رحمه الله تعالى إلى بعض الأحكام الفقهية التي تدعم تفسيره للكلمات المشكلة على القارئ

المقترحات :

فيما يلي أضع بين يديكم البيضاء بعض المقترحات التي أرجو من الله تعالى أن ينفع بها:

ـ العناية بدراسة الغريب، وعلم مشكل ومعاني القرآن الكريم، دراسة أكاديمية ،والحث على الاعتناء بهم؛ فلا زال الكثير منها حبيس مكتبات المخطوطات العامة والخاصة، وبحاجة إلى الخروج إلى النور، تحقيقا ودراسة، حتى يسهل فهم المراد من كلام رب العالمين.

ـ أوجه نظر الباحثين إلى دراسة تراث العلامة بيان الحق النيسابوري خاصة، في تدبر القرآن الكريم، وعلماء نيسابور عامة ففيه فوائد جمة.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأثير، ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن محمد بن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط٢، (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

الإصلاحي محمد أجمل بن محمد أيوب ، **جمل الغرائب للنيسابوري و أهميته في علم غريب الحديث** ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المملكة العربية السعودية.

الألباني، ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط٢، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٥م/١٤١٥هـ).

الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**، تحقيق علي عبدالباري عطية، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م/١٤١٥هـ).

أيوب محمد راشد محمد ، **جمل الغرائب للنيسابوري** ، رسالة دكتوراة في جامعة غلاسكو في بريطانيا، سنة ١٩٩٦م معنونة بـ (KITAB JUMAL AL-GHARAIB BY Mahmud b. Ali Abu Al Hasan b. Al Husayn known as Bayan Al-، Al-Qazwini،Al-Naysaburi Al-Ghaznawi (Haqq Al-Naysaburi with introduction and Notes.) و هو بحث قدم إلى قسم اللغة العربية و الدراسات الإسلامية بجامعة غلاسغو بالمملكة المتحدة لنيل شهادة الدكتوراة ، عام ١٩٩٦، تحقيق ودراسة: محمد راشد محمد أيوب

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ).

بدوي، عبد الرحمن، **مناهج البحث العلمي**، ط٣، (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٧م/١٣٩٧هـ).

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط٤، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م/١٤١٧هـ).

البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د.ط، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٨٧م/١٤٠٨هـ).

بيان الحق النيسابوري، الإمام محمود بن ابي الحسن، **باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن**، رسالة ماجستير للأستاذة سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي في سنة ١٤١٨ه-١٩٩٨م، في جامعة أم القرى في مكة المكرمة .

بيان الحق النيسابوري محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي الملقب، **وضح البرهان في مشكلات القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت.

بيان الحق النيسابوري، الإمام محمود بن أبي الحسن، **إيجاز البيان في معاني القرآن**

الترمذي، محمد بن عيسى، **السنن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢، (القاهرة: مطبعة البابى الحلبي، ١٩٧٥م/١٣٩٥هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط.، (المدينة المنوّرة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م/١٤١٨هـ).

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م، ١٤٢٢هـ).

ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق عبد الله الخالدي، ط١، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٩٩٥م/١٤١٦هـ).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ).

ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، **تفسير الغريب - غريب القرآن الكريم**- ، تحقيق: طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١، ٢٠٠٤م-١٤٢٥ه.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

الحاكم، محمد بن عبد الله، **المستدرك**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م/١٤١١هـ).

ابن حنبل، أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٥م/١٤١٦هـ).

خان، صديق حسن، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، د.ط، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٢م/١٤١٢هـ).

أبو داوود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، **السنن**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).

الذهبي محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، مكتبة و هبة ، القاهرة د ت.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م/١٤٢٠هـ).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **مفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط١، (دمشق: دار القلم، ١٩٩١م/١٤١٢هـ).

الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط٨، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م/١٤٢٥هـ).

رشيد حمداوي، **مسالك الكشف عن مقاصد السور القرآنية**، مجلة الترتيل، العدد ١، رجب ١٤٣٤.

- الزَّبيدي، المرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق علي شيري دار الفكر ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م دار الفكر: بيروت - لبنان دار الفكر: للطباعة والنشر والتوزيع ، ج ٢٠ ، ص ٣٢٧

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار التراث، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م).

الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٠٨٧م/١٤٠٧هـ).

السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، ط١، (مكة المكرمة: دار المأمون للتراث، ١٩٩٧م/١٤١٨هـ).

سيّد قطب، **في ظلال القرآن**، ط٣٢، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ).

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، د.ط، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، **تناسب الدرر في تناسب السور**، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م/١٤٠٦هـ).

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، د.ط.، (بيروت: دار الفكر، ٢٠١١م/١٤٣٢هـ).

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، تحقيق: عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر، ط١، (الرياض: مكتبة دار المنهاج، ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله، **فتح القدير**، ط١، (دمشق: دار ابن كثير، ١٩٩٣م/١٤١٤هـ).

الصبّاغ، محمد بن لطفي، **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير**، ط٣، (بيروت: مكتب الإسلامي، ١٩٩٠م/١٤١٠هـ).

الطبرسي، الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ط١، (بيروت: دار المرتضى، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ).

الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، د.ط.، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).

العبادي حنان ندا خضير ، **منهج بيان الحق محمود اليسابوري في كتاب إيجاز البيان عن معاني القرآن** ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، ١٤٣٢ه-٢٠١١م

أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان، **البيان في عدّ آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١، (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٩٩٤م/١٤١٤هـ).

الغزالي، أبي حامد، **جواهر القرآن**، تحقيق محمد رشيد رضا القباني، ط٢، (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٨٦م/١٤٠٦هـ).

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق محمد علي النجار، ط٣، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٦م/١٤١٦هـ).

ابن قتيبة عبدالله بن مسلم الدينوري ، **تفسير غريب القرآن** ، تحقيق: السيد أحمد صقر ، المكتبة العلمية - بيروت، د ط، ٢٠٠٧م-١٤٢٨ه

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، د.ط.، (لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت.)

القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م/١٣٨٤هـ).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط٢، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م/١٤٢٠هـ).

ابن المبارك عبدالله بن يحيى اليزيدي أبي عبدالرحمن ، **غريب القرآن وتفسيره**، حققه وعلق عليه: محمد سليم الحاج، علم الكتاب، بيروت لبنان ، ط١، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م

المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، ط١، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ١٩٤٦م/١٣٦٥هـ).

مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم** ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤٢٢ه.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١م/١٤١٢هـ).

مسلم، مصطفى، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ط٤، (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ).